قصتهم ..

هم بلا إرث .. بلا بطاقة هوية .. بلا بيت يكبرون فيه و تكبر معهم شجيرات الليمون في فناء الدار و يطرق أبوابهم صغار الحي في ساعة اللعب هم لا يعرفون لماذا و متى و كيف وصلوا إلى عالمنا .. التواريخ لا تعني لهم أي شيء فهم سيبقون للأبد بلا أعياد ميلاد .. هم مثلنا يتنفسون .. يحزنون .. يظمأون .. يخافون ليلاً في اسرتهم و لكن ما من كف تهدهدهم و تتلو لهم حكايا عن حسن الشاطر و فاطمة السمحة.

هم ليسوا سوى أطفال اخترنا أن نصورهم كطاعون نخاف أن يعدينا .. أن نفر منهم كمجذومين بينما هم ليسوا قطعة من نسج قبح انسانيتنا .. هم مثلنا و لكن ككل خرافاتنا الأخرى علقنا على أياديهم البريئة الشؤم و على أقدامهم الصغيرة البوار , نعتناهم بأقذر الأوصاف منذ أن كانوا سجلاتهم في هذه الدنيا خالية عن يمينهم و اليسار , و وضعناهم مقدماً في زنزانة و البسناهم رداء المحكومين , تباهينا بكل ما لا ناقة لنا فيه من مفاخر القبيلة و أعلنا أن ليس فيها متسع لصغار الليل الذين انجبتهم علب كرتون على هامش الطريق .

هم مشروع ستون سنة من العذاب فلما لا نرحم عذاباتهم .. لا يكفي كل ما حملناه إليهم من علب الحليب و ما خدرنا به ضمائرنا المؤرقة من زيارات اللعب , لا يكفي ما تشدقنا به مليء أفواهنا من أعلى المنصات , لا يريدون شفقتنا بل تعاطفنا , لا يريدون أن نحسن إليهم بل أن نؤدي إليهم حقهم , أن لا نعزلهم كوباء في دور لها أسوار عالية .. أن نقبلهم كما هم عليه لا كنتاج لخطايا غيرهم , يحق لكل طفل منهم بمقعد في المدرسة بزي و حقيبة و معلم لا يفرغ عليه سم معتقداته التي تدينه و تضطهد انسانيته , يحق لكل طفل منهم بالتبني دون أن يتحولون إلى مزايدة , يحق لهم بكل أوقات الطفولة المفعمة بالمرح .

يحق لهم بكل ما يحق لنا فدعونا لا نكن سارقين لأنصبتهم في الحياة .. فلنمنحهم كل ما نقدر عليه أو على الأقل نتوقف عن قذفهم بحجارة إدانتنا و رفضنا .. على الأقل فلنتركهم و شأنهم .